وانه لا يجوز ان يتكون حيوان الا من صورة حيوان آخر قبله فاعلمنا صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته التي شوهد عليها ابتداء من غير ان يتكون في رحم كما يتكون الجنين علقة ثم مضغة حتى يتم خلقه

والثاني ان الدهرية تزعم ان للطبيعة والنفس الكلية فعلا في الحدثان المتكونة غير فعل الله تعالى الله عن قولهم. فاعلمنا ايضا ان الله خلقه على هيئته التي كان عليها وانفرد بذلك دون مشاركة من طبيعة ولا نفس ووجه الرد منه على اليهود ان اليهود كانوا يزعمون ان آدم في الدنيا كان على خلاف صورته في الجنة وان الله تعالى لما اهبطه من الجنة نقص قامته وغير خلقه فاعلمنا بكذبهم فيما يزعمون واعلمنا انه خلقه على صورته التي كان عليها عند هبوطه. ووجه الرد على القدرية قالت ان افعال البشر مخلوقة لهم لا لله تعالى عن قولهم وهو نحو ما هببنا اليه الدهرية من ان للنفس الطبيعية افعالا غير فعل الله. فافادنا ايضا بطلان قولهم واعلمنا ان الله خالقه وخالق جميع افعاله فهذا ما في الهاء من القول اذا كانت راجعة الى آدم عليه السلام واذا كانت عائدة على الله تعالى كانت اضافة صورة آدم اليه على وجه التشريف والتنويه والتخصيص لا على معنى آخر مما يسبق الى اوهام من معاني الاضافات فيكون كقولهم في الكعبة انها بيت الله وقد علمنا ان البيوت كلها لله. وكقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقد علمنا ان جميع البشر من مؤمن وكافر عباده وانما خصصه بالاضافة الى الله تعالى دون غيره لانه تعالى شرفه بما لم يشرف به غيره. وذلك انه عز وجل شرف الحيوان على الجماد وشرف الانسان على جميع الحيوان وشرف الانبياء على جميع نوع الانسان وشرف آدم على جميع

ان القدرية تزعم

باب خلقه دفعة

باب خلقه دفعة من غير ذكر ولا انثى ودون ان ينتقل من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة وسائر الاحوال التي يتصرف فيها الى حين كماله ونسب خلقه الى نفسه دون سائر البشر فقال لما خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي واسجد له ملائكته ولم يأمرهم بالسجود لغيره فنبه بما عليه باضافة صورته الى الله تعالى على هذه المنزلة التي تفرد بها دون غيره. ويدل على صحة هذا التأويل قوله ونفخت فيه من روحي وقوله ولا اعلم ما في نفسك. وقوله لما خلقت بيدي. فكما لا تدل اضافة هذه الاشياء على ان له نفسا وروحا ويدين فكذلك اضافة الصورة اليه لا تدل على ان له صورة. وقد يجوز في اضافة الصورة الى الله تعالى وجه فيه غموض ودقة وذلك ان العرب تستعمل الصورة على وجهين احدهما الصورة التي هي شكل مختلط محدود بالجهات الست كقولك صورة زيد وصورة عمرو. والثاني يريدون به صفة الشيء التي لا تشكل له بحس ولا تخطيط ولا جهات محدودة كقولك ما صورة امرك ونحو كانت صورة قصتك يريدون بذلك الصفة فقد يجوز ان يكون معنى خلق الله آدم على صورته اي على صفته فيكون مصروفا الى المعنى الثاني الذي لا تحديد فيه. فان قلت فما معنى هذه الصفة وكيف يخصص القول فيها فالجواب ان معنى ذلك ان الله جعله خليفة في ارضه وجعل له عقلا يعلم به ويفكر ويتروس ويدبر دنياه ودينه وسلطه على جميع ما في البر والبحر وسخر له ما في السموات والارض وقد قال في نحو هذا بعض المحدثين يمدح بعض خلفاء بني امية

امره من امر من ملكه ... فاذا ما شاء عافى وابتلى